

## التحرير والتنوير

وجملة ( وهم شاهدون ) في موضع الحال وهي قيد للإنكار أي كانوا حاضرين حين خلقنا الملائكة فشهدوا أنوثة الملائكة لأن هذا لا يثبت لأمثالهم إلا بالمشاهدة إذ لا قبل لهم بعلم ذلك إلا المشاهدة . وبقي أن يكون ذلك بالخبر القاطع فذلك ما سينفيه بقوله ( أم لكم سلطان مبین ) وذلك لأن أنوثة الملائكة ليست من المستحيل ولكنه قول بلا دليل .

وضمير ( وهم شاهدون ) محكي بالمعنى في الاستفتاء . والأصل : وأنتم شاهدون كما تقدم آنفا .

( ألا إنهم من إفكهم ليقولون [ 151 ] ولد إفا وإنهم لكاذبون [ 152 ] ) ارتقاء في تجهيلهم بأنهم يقولون المستحيل فضلا على القول بلا دليل فلذلك سماه إفا . والجملة معترضة بين جمل الاستفتاء .

و ( ألا ) حرف تنبيه للاهتمام بالخبر . والإفك : الكذب أي قولهم هذا بعض من أكذوباتهم . ولذلك أعقبه بعطف ( وإنهم لكاذبون ) مؤكدا ب ( إن ) واللام أي شأنهم الكذب في هذا وفي غيره من باطلهم فليست الجملة تأكيدا لقوله ( من إفكهم ) كيف وهي معطوفة .

( أصطفى البنات على البنين [ 153 ] ما لكم كيف تحكمون [ 154 ] أفلا تذكرون [ 155 ] أم لكم سلطان مبین [ 156 ] فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين [ 157 ] ) عود إلى الاستفتاء ولذلك لم تعطف لأن بينها وبين ما قبلها كمال الاتصال فالمعنى : وقل لهم : اصطفى البنات . قرأه الجمهور ( أصطفى ) بهمزة قطع مفتوحة على أنها همزة الاستفهام وأما همزة الوصل التي في الفعل فمحذوفة لأجل الوصل . وقرأه أبو جعفر بهمزة وصل على أن همزة الاستفهام محذوفة .

دون البنات اصطفى فلماذا ولدا اتخذ إفا أن سلمنا لو أي التجهيل في ارتقاء والكلام A E الذكور أي اختار لذاته البنات دون البنين والبنون أفضل عندكم ؟ وجملة ( ما لكم كيف تحكمون ) بدل اشتمال من جملة ( أصطفى البنات على البنين ) فإن إنكار اصطفاء البنات يقتضي عدم الدليل في حكمهم ذلك فأبدل ( ما لكم كيف تحكمون ) من إنكار ادعائهم اصطفاء إفا البنات لنفسه .

وقوله ( ما لكم ) ( ما ) استفهام عن ذات وهي مبتدأ و ( لكم ) خبر . والمعنى : أي شيء حصل لكم ؟ وهذا إبهام فلذلك كانت كلمة ( ما لك ) ونحوها في الاستفهام يجب أن يتلى بجملة حال تبين الفعل المستفهم عنه نحو ( ما لكم لا تنطقون ) ونحو ( ما لك لا تأمننا على يوسف ) وقد بنيت هنا بما تضمنته جملة استفهام ( كيف تحكمون ) فإن ( كيف )

اسم استفهام عن الحال وهي في موضع الحال من ضمير ( تحكمون ) قدمت لأجل صدارة الاستفهام .  
وجملة ( تحكمون ) حال من ضمير ( لكم ) في قوله تعالى ( ما لكم ) فحصل استفهامان :  
أحدهما عن الشيء الذي حصل لهم فحكموا هذا الحكم . وثانيهما عن الحالة التي اتصفوا بها  
لما حكى هذا الحكم الباطل . وهذا إيجاز حذف إذ التقدير : ما لكم تحكمون هذا الحكم كيف  
تحكمونه . وحذف متعلق ( تحكمون ) لما دل عليه الاستفهامان من كون ما حكموا به منكرا يحق  
العجب منه فكلا الاستفهامين إنكار وتعجب .

وفرع عليه الاستفهام الإنكاري عن تذكرهم أي استعمال ذكرهم ( بضم الذاو وهو العقل ) أي  
فمنكر عدم تفهمكم فيما يصدر من حكمكم .

و ( أم لكم سلطان مبین ) إضراب انتقالي ف ( أم ) منقطعة بمعنى ( بل ) التي معناها  
الإضراب الإبطالي والإضراب الانتقالي .

والسلطان : الحجة .

والمبين : الموضح للحق . والاستفهام الذي تقتضيه ( أم ) بعدها إنكاري أيضا . فالمعنى :  
ما لكم سلطان مبین أي على ما قلتم : إن الملائكة بنات الله .  
وتفرع على إنكار أن تكون لهم حجة بما قالوا أن خوطبوا بالإتيان بكتاب على ذلك فأنتم  
غير صادقين .

والأمر في قوله ( فأتوا ) أمر تعجيز مثل قوله ( وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا  
فأتوا بسورة من مثله ) .

وإضافة الكتاب إليهم على معنى المفعولية أي كتاب مرسل إليكم . ومجادلتهم بهذه الجمل  
المتفننة رتبت على قانون المناظرة ؛ فابتدأهم بما يشبه الاستفسار عن دعويين : دعوى أن  
الملائكة بنات الله ودعوى أن الملائكة إناث بقوله ( فاستفتهم أليكم البنات ولهم البنون أم  
خلقنا الملائكة إناثا )